كوكب الأثرياء

لماذا يزداد الأغنياء (الشرفاء) غنىً ويزداد الفقراء فقراً؟

الدكتور محمد رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

أقوال عن المال

- "ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس" حديث شريف.

- "ارض بما قسم الله لك، تكن أغنى الناس" حديث شريف.

- "خير صدقة ما كان عن ظهر غنى" حديث شريف.

- "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه الله على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها" حديث شريف.

- "لو أن لابن ادم وادياُ من ذهب، لتمنى أن يكون له واديان" حديث شريف.

- "الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة"، "لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل" علي بن ابي طالب رضي الله عنه

- قيل للحسين بن علي رضي الله عنهما: إن أبا ذر رضي الله عنه يقول : "الفقر أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة"، فقال: "رحم الله أبا ذر، أما أنا أقول: من اتكل على حُسن اختيار الله له، لم يتمن غير ما اختار الله له".

- "إذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة، وإذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة، فمن أطاع الله عز نصره، ومن لزم القناعة زال فقره" ابن عبد ربه

- " إذا كنت ذا مال فجد به ** فإن كريم القوم هو الباذل" أبو الأسود الكناني

- "أنت للمال إذا أمسكته ** وإذا أنفقته فالمال لك" أبو ونواس

- "زينة الفقر العفة، وزينة الغنى الحمد" حكمة عربية

- "المرأة الصالحة والعافية هما أفضل غنى للرجل" مثل هندي

- "الثروة ليست لمن يجمعها، بل لمن يستمتع بها" ادم سميث

- "ليست العبرة أن تكون غنياً، بل أن تكون نافعاً" جون روكفلر

- "إن الإنسان يُشقيه فرطُ الغنى كما يُشقيه إملاق الفقر" وليام شكسبير

- "المال كالماء المالح لا يمكن الاستغناء عنه .. ولا يمكن الارتواء منه"
د. محمد رجب

- "لست أدعي أنني من الأثرياء .. لكنني أؤمن أنني أغنى رجل على الأرض"
د. محمد رجب

"لا يكن الفرد غنياً حينما يمتلك المال،

وإنما يمتلك المال حينما يرى نفسه غنياً"

الحكاية

في زمان غير الزمان، ومكان غير المكان، كان هناك غلام، لديه العديد من الأحلام، يرغب من كل قطرة في دمه، وكل دقة في قلبه، أن تصل اختراعاته لكل الأنام، ولكن العقبات كانت كثيرة، فهي تحتاج أموالاً وفيرة، وبدون الامكانيات والأموال، تتحطم الكثير من الآمال، ليس المال بالطبع هو المشكلة الوحيدة، لكنه معضلة كبيرة، توقع الحليم في الحيرة.

خرج الغلام من بيته يمشي وحيداً، يستنشق الهواء المنعش في حدائق قريته الجميلة، يستمتع بألوان الأزهار الفريدة، ويشاهد تلك الأشجار العتيقة، التي مرت عليها سنوات عديدة، بينما جذورها ثابتة تقاوم الرياح العتيدة، وتتحمل درجات الحرارة الشديدة. مر وقت طويل على الغلام، دون أن يشعر بالزمان، قادته قدماه إلى أطراف المكان، وهناك رأى ذلك الرجل الغريب، الذي ملء رأسه ولحيته الشيب؛ وبالرغم أنه بلغ من العمر أرذله، إلا أنه يتمتع بصحة ولياقة كاملة، مكّنته أن يحفر حفرة كبيرة، ويضع فيها صندوقاً به أقفال كثيرة، يبدوا أنها للغاية ثقيلة، كان الصندوق بالرغم من شكله العتيق، يبدوا عليه كأنّه جديد، مما يثير في النفس القلق والريب، واقترب الغلام ليرى من قريب، ماذا يفعل الرجل ذو الشيب، فلمحه على الفور الرجل المريب، ففزع الغلام وهمّ بالجري، فناداه الرجل بصوته القوي:

- توقف أيها الغلام .. اطمئن فأنا مجرد إنسان.

فتوقف الغلام بعد تردد، وقال بدون أن يتلفت:

- أنا .. أنا مشفتش حاجة .. أنا ...

- يا غلام كن شجاعاً .. فالكذب حرام .. هل أنت جبان؟

ينفعل الغلام:

- لأ .. أنا مش جبان .. لكني فعلاً مشوفتش غير مجرد صندوق ومعرفش فيه ايه.

- اطمن .. اقترب .. أنا مجرد رجل مُسن .. لا أستطيع الجري مثلك ... ولا أريد لك إلا الخير.

يقترب الفتى بحذر، وعينيه على الصندوق شاخصة ولامعة، وكأنّه وجد كنز علي بابا، فيبادره الرجل:

- أعرف بماذا تفكر الآن أيها الغلام؟
- بفكر في ايه! ازاي .. هو أنت ساحر؟
- لا ..
- آه فهمت .. بتعرف الطالع.
- وما هو الطالع؟
- المستقبل .. تتنبؤ وتشوف حاجات.
- لا .. لا يعلم الغيب إلا الله.

يتغير وجه الغلام ويهرب منه صوته وهو يقول:

- يبقى أكيد أنت قاتل .. والصندوق فيه الجثة.

- توقف أيها الغلام عن الكلام .. لست أي أحد ممن قلت .. أنا فقط أعرف كيف تفكر .. لأنه يبدوا عليك الفضول لمعرفة ما في الصندوق .. وربما تريد أن تأخذه لتحصل على ما فيه وتغتني بسرعة كما يفكر الكثير من البشر.
- لأ .. أقصد .. يعني أكيد نفسي يكون معايا فلوس .. لكن أنا مش حرامي.
- أعرف ولكنك تبدوا عاجزاً تتمنى الحصول على ثروة كبيرة دون أن تبذل مجهوداً كبيراً .. مثل أكثر الناس الذين لا يستطيعون تحقيق أحلامهم .. أليس لديك أحلام لا تستطيع تحقيقها بسبب المال؟
- ايوه .. لكن مش مهم .. وبعدين أنت مهتم ليه بيا؟
- إنني أهتم .. لأنني كنت في يوم ما مثلك بائساً حزيناً لا أستطيع تحقيق أحلامي.
- يعني ايه بائس؟ .. وليه بتتكلم كده باللغة الفصحى؟ .. وليه لبسك غريب؟
- الفصحى هي اللغة التي يتكلم بها جميع العرب فهي لغة آبائنا وأجدادنا ومن دونها لا نستطيع التواصل والتفاهم، ألم ترى أن الشامي لا يعرف لهجة المغربي والمصري لا يفهم لهجة الخليجي .. لقد فقدنا قدرتنا على التواصل بالرغم أننا أصحاب لغة واحدة .. إن كل شعوب العالم تعتز بلغتهم إلا العرب فإنهم يتباهون بالكلام بلغات أجنبية وكأنّ لغتهم شئ مشين.
- وليه مهتم بالتواصل مع أصحاب البلاد التانية؟
- أنا مهتم بالتواصل مع كل الناس .. وأحاول تعلم الكثير من اللغات .. فأنا أرغب أن أساعد أكبر عدد ممكن لتحقيق أحلامهم.

- ازاي يعني؟ هو أنت معاك المصباح السحري؟
- لا .. لكن معي هذا الصندوق السحري والذي فيه خريطة تقود إلى كوكب الأثرياء.
- كوكب الاثرياء؟ أنا عمري ما سمعت عنه .. هو ده كام سنة ضوئية من الأرض؟
- لا أحد يعرف كوكب الأثرياء إلا الأثرياء، فهم يعيشون في هذا الكوكب الخفي .. بالرغم أنهم يعيشون بأجسادهم بيننا .. إلا أن لهم كوكبهم الخاص الذي يعيشون فيه دون أن يدري الآخرون.
- أنا مش فاهم حاجة خالص.
- ستفهم حينما تفتح الصندوق وتحصل على الخريطة وتنتقل إلى كوكب الأثرياء.
- خريطة وكوكب! طيب وايه مميزات الكوكب ده؟
- الكوكب به كنز عظيم .. وأهل الكوكب جميعاً يعيشون في مستوى راقٍ جداً من الرفاهية .. وستعرفهم حينما تراهم.
- ازاي؟ هو ممكن اروح الكوكب ده؟ .. و .. وممكن .. أخذ الكنز كله لنفسي؟
- إن الكنز يكفيك ويكفي العالم جميعاً ملايين المرات .. فهو كنز مسحور .. كلما أخذت منه زاد .. فخذ منه ما شئت وأنفق منه ما شئت .. فكلما أنفقت أكثر كان ذلك أفضل لك وللعالم كله .. بشرط ألا تنفق إلا في الخير.
- مش فاهم حاجة.

- ستفهم حينما تصل إليه.
- طيب ازاي افتح الصندوق؟ وفين مفاتيحه؟ أنت مخبيها؟ هي فين؟ قول بسرعة يلا .. قول متخافش مش هقول لحد تاني .. يلا قول.
- مهلاً أيها المتعجل .. إن المفاتيح ليست معي .. ولكن يمكنك العثور عليها إذا بحثت عنها.
- هو أنا لسه هدور على المفاتيح؟ .. طيب ليه أنت محاولتش تبحث عنها وتأخذ الكنز لنفسك؟
- لقد وصلت لها بالفعل وفتحت الصندوق ووجدت الخريطة ووصلت إلى كوكب الأثرياء ..
- والكنز؟
- ووجدت الكنز وأخذت منه ما يكفيني ويزيد .. ولكن هذا الصندوق السحري لا يفتح إلا إذا وجدت المفاتيح بنفسك .. لذلك عليك البحث بنفسك عن المفاتيح .. واعلم أن بعض المفاتيح لا تعمل إلا مجتمعة معاً .. وربما تفتح معك بعض الأقفال بنفس المفاتيح التي فتحت بها بعض الأقفال الأخرى .. فهي أقفال مسحورة مثل الصندوق .. ولا تستطيع حصر عددها لأنها تختلف من وقت لآخر ولن تعلم إلا حينما تجرب.
- طيب .. هو .. ممكن أجرب مفاتيحك؟ .. يمكن تفتح معايا.
- لا يمكن .. عليك ايجاد المفاتيح خاصتك وبنفسك .. وكلما جمعت أكثر كان ذلك أضمن أن يفتح الصندوق.

- طيب بلاش المفاتيح .. اديني الخريطة أوصل للكوكب وأخذ الكنز السحري.
- لن تفهم الخريطة إلا إذا وجدت المفاتيح بنفسك .. ربما لو أعطيتك خريطتي تتوه ولا تصل أبداً إلى الكوكب .. أو ربما تصل إليه ولكن لا تجد الكنز .. أو ربما تجده ولا تستطيع إنفاقه بطريقة صحيحة فيضيع منك للأبد .. عليك استخراج خريطتك الخاصة من الصندوق بنفسك.
- أنت ليه بتصّعبها عليا كده؟
- هذه هي قواعد كوكب الأثرياء .. واعلم أنه يجب عليك حينما تصل إلى ذلك الكوكب وتحصل على الكنز أن تُعلّم على الأقل شخصاً واحداً كيفية الحصول على المفاتيح والخريطة والكنز .. حتى لا يضيع منك الكنز.
- لكن لحد ما الاقي المفاتيح وأوصل كوكب الأثرياء ممكن يكون الكنز خلص.
- لا تخشى أن يسبقك إلى الكنز أحد .. فقد سبقك بالفعل إليه الكثيرون ولكنه لا ينفذ أبداً .. بل كلما أُخذ منه زاد ... الوقت معك ولكن لا تهمل فربما يمر عليك العمر كله وأنت تبحث عن المفاتيح .. وربما تجدها في فترة قليلة.
- فترة قليلة .. كام يعني؟ أنا مستعجل وعاوز أحقق حلمي بسرعة.

يتحرك الرجل الحكيم دون أن ينطق بكلمة أخرى ويترك الغلام ينادي عليه دون إجابة حتى يختفي، بينما الغلام في حالة من الذهول أمامه الصندوق ولكنه لا يستطيع فتحه، حاول كثيراً أن يكسر الأقفال ببعض الحجارة ولكن الأقفال كانت تزداد صلابة حتى أصابه اليأس وجلس حائراً يحدث نفسه:

- الراجل ده أكيد مجنون .. ساب الصندوق ومشى .. هو ممكن يكون كداب ومفيش كوكب ولا كنز؟ .. ايه اللي يخليني أصدقه؟ لكن كان باين عليه أنه فعلاً غني .. من لبسه وكلامه وكمان الخاتم اللي لابسه فيه فص كبير من الماس شكله رائع ... بس أنا مش فاهم حاجة .. هو فعلاً فيه كنز ولا بيخدعني؟ طيب هو هيخدعني ليه؟ هياخذ مني ايه؟ أنا فقير مش معايا حاجة ياخدها .... صندوق وأقفال .. مفاتيح سحرية .. خريطة جوه الصندوق .. كوكب فيه كنز .. كنز مش بيخلص .. أعلّم واحد تاني ازاي يلاقي المفاتيح .. ايوه عرفت .. لا مش عارف .. أنا كده هتجنن .. ولا يمكن أكون بحلم؟

ثم ضرب الغلام نفسه على وجهه فصرخ:

آه .. ده مش حلم أنا صاحي والضربة وجعتني .. ايدي تقيله أوي. . طيب لو فيه مفاتيح فعلاً .. ازاي ألاقيها؟ ... أنا شكلي فقري طول عمري ومش هأعرف أعمل أي حاجة في حياتي .. بعدين أنا مش فاضي للكلام الفارغ ده ... ده على أساس أنك حد مهم ومش لاقي وقت تنام .. بلاش حجج فارغة .. اعمل حاجة مفيدة مرة واحدة في حياتك .. مستني لما يعدي عمرك وتقعد تبكي عليه .. يلا اعمل حاجة لها قيمة.

أخيراً وبعد حوار طويل وصراع شديد دار بين الغلام وبين نفسه، قام بدفن الصندوق في الحفرة، فقد خشى عليه من السرقة إذا تركه، كما خشي إذا حمله معه أن يسأله الناس عنه أو يحاولوا االاستيلاء عليه، ثم عاد إلى بيته وظل يفكر في حل، ولكنه بعد يومين قرر أن ينسى ما حدث وألا يفكر فيه مرة

أخرى، وكأنّ شيئاً لم يكن، فقد اختفى الرجل وهو لا يعرف عنه أي شئ، حتى أنه لا يعرف ما هو اسمه، كما أنه لا يعرف من أين يبدأ بالبحث عن تلك المفاتيح المزعومة.

في اليوم الثالث يستيقظ الغلام على صوت باب مسكنه وهو يُطرق طرقاً خفيفاً، تنادي الأم عليه ليفتح الباب، فيقوم بصعوبة من سريره الدافئ، فما زال الوقت مبكراً؛ إنها السادسة صباحاً، ويظل الباب يُطرق والأم تصيح على الغلام ليُسرع، بينما هو يتحرك ببطء شديد وكأنّه يأتي من مكان بعيد، وأخيراً يصل إلى الباب ويفتحه ليفاجأ بهذا الرجل يقف أمامه، فيخرج على الفور من بيته ويغلق خلفه الباب ليبدأ حديثاً خفياً معه.

- أنت؟ أنت كنت فين؟ عرفت بيتي ازاي؟ وجي ليه؟ أنت عاوز مني ايه؟
- بالنسبة للسؤال الأول .. فنعم .. هو أنا .. أما باقي الأسئلة فسوف تعرفها لاحقاً .. بدل ملابسك وهيا نتكلم قليلاً.
- لأ مش جي معاك .. لازم الأول أعرف أنت عاوز مني ايه؟
- ستأتي .. ستأتي لأنك تريد المال وتحقيق أحلامك؟ سأنتظرك دقيقتين فقط .. وإن لم تسرع لن تراني مرة أخرى وسيحصل غيرك على الكنز.

ثم يتحرك الرجل الحكيم بعيداً عن الباب ويدخل الغلام بيته شارداً، تنادي عليه أمه ولكنه لا يرد عليها وكأنّه لا يسمعها، وكأنّه ما زال نائماً، وبسرعة البرق يرتدي ملابسه ويخرج.

مقتطفات

المفتاح رقم ١/ العند يورث الحلم

يخرج الغلام ولكنه لا يرى الرجل، وفجأة يسمع صوتاً ينادي عليه:

- اتجه إلى اليمين .. ثم اليمين.. ثم اليمين.. ثم اليمين .. ثم اليمين مجدداً لتجدني.
- هو ايه شغل الأفلام ده؟ طيب حاضر .. لما أشوف آخرتها.

يتحرك الغلام بحثاً عن الرجل، فيجد نفسه قد عاد إلى نفس النقطة التي بدأ منها، ثم يسمع صوته مرة أخرى، فيراه جالساً بعيداً تحت شجرة فيتجه إليه غاضباً:

- أنت بتخدعني؟ .. يعني ايه تخليني الف حولين نفسي؟
- بعض الناس يخدعون أنفسهم .. فيقوموا بعمل نفس الشئ بينما يتوقعون نتيجة مختلفة.
- يعني ايه؟
- أنت تجلس في بيتك تنتظر المال وتنتظر حلمك أن يتحقق .. بينما تقوم بعمل نفس الشئ الذي حاولته سابقاً ولم يحقق لك أي نتيجة .. إنك تدور حول نفسك ولن تصل إلى أي شئ جديد تماماً كما فعلت الآن.
- مش فاهم .. يعني ايه تاني؟
- قم بتغيير أسلوبك الذي لم يحقق لك أي نتائج إيجابية .. فأنت تتحرك في دائرة مغلقة تعود بك إلى نفس النقطة التي بدأت منها .. فكيف تتحقق أحلامك إذن؟
- عاوزني اعمل ايه؟ أنا مفيش في ايدي حاجة أعملها.

- أنا لا أريد منك شيئاً .. بل أنت من يريد أو ربما لا تريد .. هذا عائد إليك .. هل تريد فعلاً تحقيق أحلامك؟
- ايوه طبعاً.
- اثبت ذلك.
- ازاي؟
- ابحث عن المفاتيح.
- هدور فين؟ أنا ممكن اقعد عمري كله ادور وموصلش لهم.
- نعم .. ولكن من المحتمل أيضاً أن تصل .. وهذا أفضل ألا تحاول مطلقاً .. حتى إن فشلت فذلك خير ألا تحاول فعل أي شئ.
- لكن أنا كده بهدر طاقتي على الفاضي.
- بل تستثمرها.
- ازاي؟
- جلوسك بلا عمل هو الإهدار الحقيقي لطاقتك .. لأنك لا تتعلم أي شئ وليس هناك أي احتمال أن تحقق أي نجاح .. أما المحاولة فحتى لو فشلت ستتعلم منها دورساً تنفعك في المحاولات اللاحقة.
- يعني أحاول وافشل .. وأحاول تاني وأفشل؟! هفضل طول عمري أحاول؟
- هل تعتقد أن أصحاب الأحلام قبلك لم يفعلوا ذلك؟ اقرأ سيرتهم كي تفهم كيف يتحقق النجاح .. فهناك من حاول عشرة آلاف محاولة قبل أن يحقق حلمه .. فهل تستطيع الصبر؟ هل لديك إصرار؟ هل أنت عنيد بما يكفي؟

- أنا فعلاً عنيد جداً .. لكن المثل بيقول: "العند يُولّد الكفر".
- نعم .. العند في الباطل يوّرث الكفر .. أما العند مع النفس والظروف الصعبة والفشل فيوّرث الأحلام العظيمة.
- العند يوّرث الأحلام؟! يعني ايه؟
- حتى تحصل على المفاتيح وبالتالي تحصل على الكنز وتحقق أحلامك .. لابد من وقفة صادقة مع نفسك تجيب عن هذا السؤال .. إلى أي مدى أنت عنيد في تحقيق أحلامك؟ هل عندك أي نية للتوقف قبل أن تحققها؟ هل يمكن أن تعيش بدونها؟ هل يمكن أن تتخلى عنها في يوم ما نتيجة الظغوط النفسية أو الظروف الاقتصادية أو أي سبب آخر؟ هل من الممكن أن تستسلم وتتخلي عن أحلامك؟ إذا كانت الإجابة "لا" فدعنا نبحث عن المفاتيح وإلا فلا داعي.

يتوقف الكلام قليلاً، بينما الغلام يفكر في صمت في كلام الرجل، وطال الصمت وكأنّه ينتظر المزيد من النصح، فيستكمل الرجل كلامه:

- إن سلوكيات الإنسان ما هي إلا انعكاس لفكره ومشاعره، فما يقوم به الإنسان من سلوكيات إنما تعبر عما يفكر فيه ويشعر به، فالشخص المتفائل الواثق من قدراته وإمكانياته يدفعه الأمل إلى العمل المستمر، وإذا فشل يقوم بالمحاولة مرات عديدة مهما كانت التحديات، لأن إيمانه العميق بتوفيق ربه ثم قدرته على تحقيق حلمه يدفعه دائماً ويحفزه بقوة للعمل حتى يحقق حلمه، ذلك الحلم الذي يراه باستمرار في خياله وكأنّه رأي العين، إنه يستيقظ وينام بينما حلمه لا يفارق قلبه وعقله، إنه لا يتوقف عن الشعور بالحنين والشوق إلى حلمه

الذي يؤمن من كل كيانه أنه يوماً ما سيرى النور، ويستمتع حينها بكل لحظة من حياته تماماً كما تألم بشدة في كل لحظة وهو يكافح لتحقيق ذلك الحلم الرائع والذي يقدم قيمة إيجابية حقيقية لصاحبه وللمجتمع كافة.

يقف الغلام ويدير ظهره إلى الرجل وينتظر قليلاً ثم يلتفت إليه وعينيه مليئة بالإصرار والعند والرغبة الجامحة ويقول له:

- إلى أبعد الحدود وإلى آخر العمر هفضل أحاول .. أنا خُلقت لهذا الحلم والحياة من غيره لا معنى ولا قيمة لها سوف أحاول ولو فشلت مليون مرة .. سوف أحاول من جديد حتى آخر يوم في حياتي بإذن الله.
- إذن أساعدك في العثور على المفاتيح ... مفاتيح الثراء وقد حصلت اليوم بالفعل على أول مفتاح .. وغداً ربما تحصل على مفتاح جديد إذا زرتني في بيتي قبل شروق الشمس بإذن الله.
- وهو فين المفتاح ده؟

أخرج الرجل من جيبه مفتاحاً منحوتاً عليه: **"العند يورّث الحلم"** وأعطاه للغلام الذي أخذه وهو متعجب من شكل المفتاح الغريب، وكيف يمكن أن يفتح هذا المفتاح الصغير تلك الأقفال الكبيرة، ثم دعى الرجل الغلام لزيارته في بيته ووصف له العنوان، وقبل أن ينصرف سأله الغلام:

- هو صحيح اسمك ايه؟ أنا نسيت أعرف اسمك.
- لأن كل ما يهمك هو المال فلم تهتم بي .. بالرغم من اهتمامي بك.

- أنا آسف ... لكن أنت كمان متعرفش اسمي.
- إنني أعرفك جيداً .. يدعوك عبقرينو.
- عرفت ازاي؟
- إنني أهتم بكل من له حلم .. حلم عظيم مفيد للناس.
- .. طيب وأنت اسمك ايه؟
- اسمي علي عبد الحكيم .. ويمكنك أن تقول لي عم علي إذا أحببت..
- أنت مش بس عم .. أنت أب .. أنا هقولك يا "بابا علي".

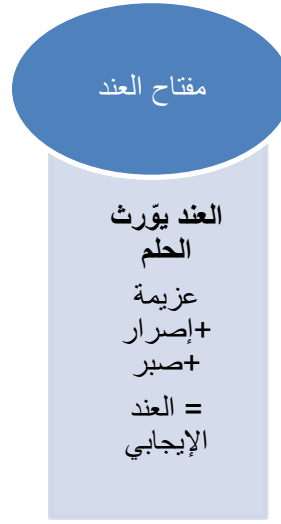

تم بحمد الله